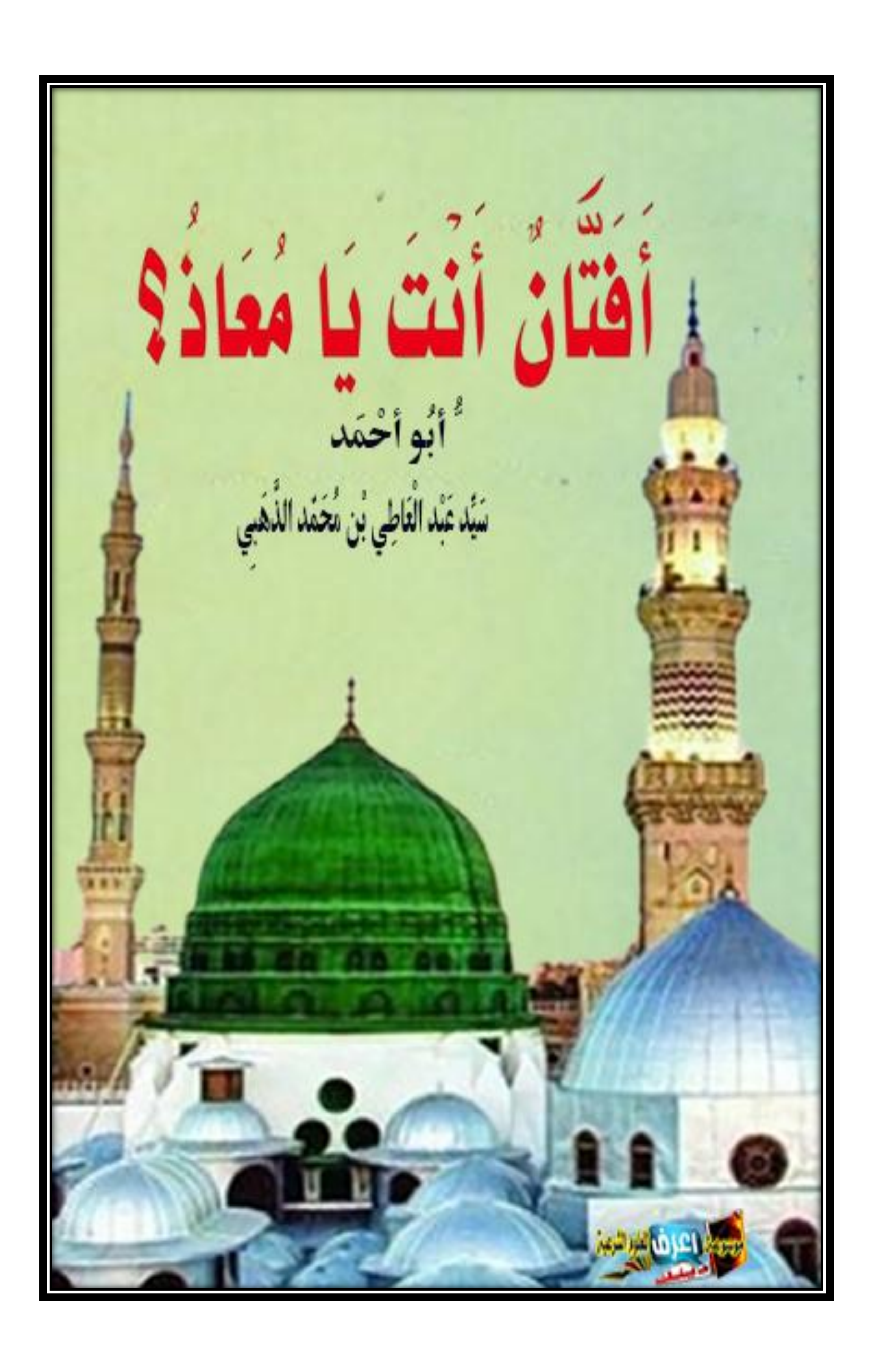

أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟
أَبُو أَحْمَد
سَيِّد عَبْد العَاطِي بن مُحَمَّد الذَّهَبِي





يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني نشر هذه الرسالة والتي أتحفنا بها فضيلته للنشر الدعوي وهي بعنوان : (أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذ ؟) .

وقامت الموسوعة بتنسيقها وعمل غلافة ورفعها براوبط مباشرة علي صفحات الموسوعة المختلفة

فجزاه الله عنا كل خير ونسأل الله القبول والإخلاص أنه ولي ذلك والقادر عليه..

مع تحيات

#موسوعة_اعرف_دينك_للعلوم_الشرعية_

مُقَدِّمَة

مَفْهُومُ قَوْلِ النَّبِيِّ:أفَتَّانٌ أنْتَ يَا مُعَاذ ؟

الْحَمْدُ لله رَبّ الأرْبَاب، وَمُجْري السّحَاب، وَهَازِمِ الأحْزَاب، وَمُنَزّل الْكتَاب، وَمُسَبّب الأسْبَاب، وَخَالق الْبَحْرِ العُبَاب، بَثّ في الْكَوْن آيَات عَظَمَته ليَتَدبّرَ وَيَتّعظَ أُولُوا الألْبَاب، وَعَدَ عبَادَهُ الصّالحين الْمُتّقين عَظيمَ الثّوَاب، وَتَوعّدَ الْمُعْرضين الْمُعَانِدين بأَليمِ الْعقَاب وأَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ لا يَخْفَى عَلَيْه مَا ظَهَرَ للأعْيُنِ وَمَا عَنْهَا غَاب، وأَشْهَدُ أَنّ نَبِيّنَا وَحَبِيبَنَا مُحَمّداً عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الآل وَالأصْحَاب.

أَمّا بَعْدُ

•فَاعْلَمْ يَاطَالِبَ النَّجَاةِ–رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ–أَنَّ الْوَسَطِيَّةَ أَصْعَبُ الطُّرُقِ فَهِيَ حَسَنَةٌ بَيْنَ سَيِّئَتَيْنِ بَيْنَ إِفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ،فَالإِفْرَاطُ وَهُوَ التَّنَطُّعُ وَالتَّشَدُّدُ سَهْلٌ مَيْسُورٌ يُحْسِنُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَهُوَ سَيِّئَةٌ،

وَكَذَلِكَ التَّفْرِيطُ وَهُوَ التَّمَيُّعُ وَالتَّسَيُّبُ وَالتَّقْصِيرُ سَهْلٌ مَيْسُورٌ يُحْسِنُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَهُوَ سَيِّئَةٌ، لَكِنَّ الْوَسَطِيَّةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الإِسْلامُ وَوُصِفَ بِهَا أَتْبَاعُهُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَي:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَي النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً..}.(البقرة:١٤٣).

–فَهِيَ أَصْعَبُ طَرِيقٍ لأَنَّهَا عَدْلٌ وَإِنْصَافٌ وَاحْتِكَامٌ لِلدَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ–وَبُعْدٌعَنِ الْهَوَي وَحَظِّ النَّفْسِ،وَهِيَ طَرِيقُ الْعِصْمَةِوَ النَّجَاةِ لِسَالِكِيهَا وَهِيَ الْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ كَمَا أَخْبَرَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.–

•هَذَا وَقَدْ صَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصَرَةَ وَعَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ { مَفْهُومُ قَوْلِ

النَّبِيِّ:أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذ؟! } وَهِيَ جِمْلَةٌ نَبوِيَّةٌ تُوَضِّحُ مَحَاسِنَ الْإِسْلَامِ فِي النَّهْيِ عَنِ إلْحَاقِ الْمَشَقَّةِ بِالْمُسْلِمِ،فَالْإِسْلَامُ يَقُومُ عَلَى اليُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ }.(الحجّ:٧٨)

-فَقَوْلُهُ:{..هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }.أيْ:هُوَ اصْطَفَاكُمْ لِحَمْلِ هَذَا الدِّين، وَقَدْ مَنَّ عَلَيْكُمْ بِأنْ جَعَلَ شَرِيعَتَكُمْ سَمْحَةً، لَيْسَ فِيهَا تَضْيِيقٌ وَلَا تَشْدِيدٌ فِي تَكَالِيفِهَا وَأحْكَامِهَا، كَمَا كَانَ فِي بَعْضِ الْأمَمِ قَبْلَكُمْ.

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).{البقرة:١٨٥)
-فَقَوْلُهُ:{ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ }.أيْ: يُرِيدُ اللهُ تَعَالَى أنْ يُيَسِّرَ عَلَيْكُمُ الطُّرُقَ الْمُوَصِّلَةَ إلَى رِضْوَانِهِ أعْظَم تَيْسِيرٍ، وَيُسَهِّلَهَا أشَدّ تَسْهِيلٍ، وَلِهَذَا كَانَ جَمِيعُ مَا أمَرَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ فِي غَايَةِ السُّهُولَةِ فِي أصْلِهِ،وَإذَا حَصَلَتْ بَعْضُ الْعَوَارِضِ الْمُوجِبَةِ لِثِقَلِهِ، سَهَّلَهُ تَسْهِيلًا آخَر، إمَّا بِإسْقَاطِهِ، أوْ تَخْفِيفِهِ بِأنْوَاعِ التَّخْفِيفَاتِ،وَهَذِهِ جُمْلَةٌ لَا يُمْكِنُ تَفْصِيلُهَا، لأنَّ تَفَاصِيلَهَا، جَمِيعُ الشَّرْعِيَّاتِ، وَيَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ الرُّخَصِ وَالتَّخْفِيفَاتِ.
•وَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{ أفَتَّانٌ أنْتَ يَا مُعَاذ }بَيَانٌ لِهَذَا الْمَبْدَأ مِنْ مَبَادِئ التَّشْرِيعِ فِي الْإسْلَامِ مَبْدَأ الْيُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ،وَفِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ سَألْقِي الضَّوْءَ عَلَى هَذَا الْمَبْدَأ مِنْ خِلَالِ شَرْحِ الْحَدِيثِ،هَذَا وَقَدْ حَانَ أوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

•أخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٧٠١) وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٤٦٥) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّنَا –قَالَ مَرَّةً: ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُصَلِّي بِقَوْمِهِ– فَأَخَّرَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَيْلَةً الصَّلَاةَ –وَقَالَ مَرَّةً: الْعِشَاءَ– فَصَلَّى مُعَاذٌ مَعَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ثُمَّ جَاءَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَصَلَّى، فَقِيلَ: نَافَقْتَ يَا فُلَانُ! فَقَالَ: مَا نَافَقْتُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فَقَالَ: إِنَّ مُعَاذًا يُصَلِّي مَعَكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّمَا نَحْنُ أَصْحَابُ نَوَاضِحَ، وَنَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَإِنَّهُ جَاءَ يَؤُمُّنَا فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ! فَقَالَ:{ يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟! أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟! اقْرَأْ بِكَذَا اقْرَأْ بِكَذَا }، قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ بـ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} وَفِي رِوَايَةٍ:{ يَا مُعَاذُ، لَا تَكُنْ فَتَّانًا؛ فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ وَالْمُسَافِرُ!}.

–وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِرَقَمِ(٦١٠٦):كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: { يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟! –ثَلَاثًا– اقْرَأْ: { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا }،وَ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى }، وَنَحْوَهَا }

.





•أوَّلًا:نُبْذَةٌ عَنِ الصَّحَابِيِّ مُعَاذ بْن جَبَل:

–لَمَّا أشْرَقَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ بِنُورِ الْهُدَى وَالْحَقِّ، كَانَ الْغُلَامُ الْيَثْرِبِيُّ مُعَاذُ بْنُ جَبَل فَتًى يَافِعًا.

–وَكَانَ يَمْتَازُ مِنْ بَيْنِ أتْرَابِهِ بِحِدَّةِ الذَّكَاءِ، وَقُوَّةِ الْعَارِضَةِ، وَرَوْعَةِ الْبَيَانِ، وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ.

–وَكَانَ إلَى جَانِبِ ذَلِكَ، قَسِيمًا وَسِيمًا أكْحَلَ الْعَيْنِ جَعْدَ الشَّعْرِ بَرَّاقَ الثَّنَايَا، يَمْلأ عَيْنَ مُجْتَلِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَيْهِ فُؤَادَهُ.

–أسْلَمَ الْفَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَل عَلَى يَدَي الدَّاعِيَةِ الْمَكِّيِّ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– . وَفِي لَيْلَةِ الْعَقَبَةِ امْتَدَّتْ يَدُهُ الْفَتِيَّةُ فَصَافَحَتْ يَدَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَبَايَعَتْهُ.

–فَقَدْ كَانَ مُعَاذٌ مَعَ الرَّهْطِ الاثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّذِينَ قَصَدُوا مَكَّةَ، لِيَسْعَدُوا بِلِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَيَشْرُفُوا بِبَيْعَتِهِ، وَلِيَخُطُّوا فِي سِفْرِ التَّارِيخِ أرْوَعَ صَفْحَةٍ وَأزْهَاهَا.

–وَمَا إنْ عَادَ الْفَتَى مِنْ مَكَّةَ إلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى كَوَّنَ هُوَ وَنَفَرٌ صَغِيرٌ مِنْ لِدَاتِهِ جَمَاعَةً لِكَسْرِ الْأوْثَانِ، وَانْتِزَاعِهَا مِنْ بُيُوتِ الْمُشْرِكِينَ فِي يَثْرِبَ فِي السِّرِّ أوْ فِي الْعَلَنِ. وَكَانَ مِنْ أثرِ حَرَكَةِ هَؤلَاءِ الْفِتْيَانِ الصِّغَارِ أنْ أسْلَمَ رَجُلٌ كَبِيرٌ مِنْ رِجَالَاتِ يَثْرِبَ، هُوَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.–

-كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلَمَةَ، وَشَرِيفًا مِنْ أشْرَافِهِمْ.

-وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ صَنَمًا مِنْ نَفِيسِ الْخَشَبِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ الْأشْرَافُ.
-وَكَانَ شَيْخُ بَنِي سَلَمَةَ يُعْنَى بِصَنَمِهِ هَذَا أشَدَّ الْعِنَايَةِ فَيُجَلِّلهُ بِالْحَرِيرِ، وَيُضَمِّخُهُ كُلَّ صَبَاحٍ بِالطِّيبِ.

-فَقَامَ الْفِتْيَانُ الصِّغَارُ إلَى صَنَمِهِ تَحْتَ جُنْحِ الظَّلَامِ وَحَمَلُوهُ مِنْ مَكَانِهِ، وَخَرَجُوا بِهِ إلَى خَلْفِ مَنَازِلَ بَنِي سَلَمَةَ، وَألْقَوْهُ فِي حُفْرَةٍ كَانَتْ تُجْمَعُ فِيهَا ا لْأَقْذَارُ.

-فَلَمَّا أصْبَحَ الشَّيْخُ افْتَقَدَ صَنَمَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ، وَبَحَثَ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى ألْفَاهُ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ فِي الْحُفْرَةِ غَارِقًا فِي الْأقْذَارِ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ مَنْ عَدَا عَلَى إلَهِنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟!

-ثُمَّ أخْرَجَهُ وَغَسَلَهُ، وَطَهَّرَهُ، وَطَيَّبَهُ، وَأعَادَهُ إلَى مَكَانِهِ، وَقَالَ لَهُ:أيْ (مَنَاةُ)، وَاللّهِ لَوْ أنِّي أعْلَمُ مَنْ صَنَعَ بِكَ هَذَا لأخْزَيْتُهُ.
-فَلَمَّا أمْسَى الشَّيْخُ وَنَامَ تَسَلَّلَ الْفِتْيَةُ إلَى صَنَمِهِ وَفَعَلُوا بِهِ مَا فَعَلُوهُ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ.
-فَمَا زَالَ يَبْحَثُ عَنْهُ حَتَّى وَجَدَهُ فِي حُفْرَةٍ أخْرَى مِنْ تِلْكَ الْحُفَرِ.
-فَأخْرَجَهُ وَغَسَلَه وَطَهَّرَهُ وَعَطَّرَهُ وَتَوَعَّدَ مَنْ عَدَوْا عَلَيْهِ أشَدَّ الْوَعِيدِ
-فَلَمَّا تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ اسْتَخْرَجَهُ مِنْ حَيْثُ ألْقَوْهُ، وَغَسَلَهُ.
-ثُمَّ جَاءَ بِسَيْفِهِ فَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ يُخَاطِبُهُ:

وَاللّهِ إنِّي مَا أعْلَمُ مَنْ يَفْعَلُ بِكَ هَذَا الَّذِي تَرَاهُ.
فَإنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ – يَا مَنَاةُ– فَادْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ،وَهَذَا السَّيْفُ مَعَكَ.

-فَلَمَّا أَمْسَى الشَّيْخُ وَنَامَ، عَدَا الْفِتْيَةُ عَلَى الصَّنَمِ، وَأَخَذَا، السَّيْفَ الْمُعَلَّقَ فِي رَقَبَتِهِ،وَربَطُوهُ بِعُنُقِ كَلْبٍ مَيِّتٍ وَأَلْقَوْهُمَا فِي حُفْرَةٍ مِنْ تِلْكَ الْحُفَرِ، فَلَمَّا أَصْبحَ الشَّيْخُ جَدَّ فِي طَلَبِ صَنَمِهِ حَتَّى وَجَدَهُ مُلْقًى بَيْنَ الْأَقْذَارِ مَقْرُونًا بِكَلْبٍ مَيْتٍ مُنَكَّسًا عَلَى وَجْهِهِ.
عِنْدَ ذَلِكَ نَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ:

تَا للّهِ لَوْ كُنْتَ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ

أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِي قَرَنْ.

-ثُمَّ أَسْلَمَ شَيْخُ بَنِى سَلَمَةَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.

-وَلَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا، لَزِمَهُ الْفَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- مُلَازَمَةَ الظِّلِّ لِصَاحِبِهِ، فَأَخَذَ عَنْهُ الْقُرْآنَ، وَتَلَقَّى عَلَيْهِ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، حَتَّى غَدَا مِنْ أَقْرَأ الصَّحَابَةِ لِكِتَابِ اللّهِ، وَأَعْلَمِهِمْ بِشَرْعِهِ.

-حَدَّثَ يَزِيدُ بْنُ قُطَيْبٍ قَالَ:دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ فَإِذَا أَنَا بِفَتًى جَعْدِ الشَّعْرِ، قَدْ اجتَمَعَ حَوْلَهُ النَّاسُ،فَإِذَا تَكَلَّمَ كَأَنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ نُورٌ وَلُؤلُؤٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟!فَقَالُوا: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

-وَرَوَى أبُو مُسْلِم الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: أَتَيْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا حَلْقَةٌ فِيهَا كُهُولٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وَإذَا شَابٌ فِيهِمْ أَكْحَلُ الْعَيْنِ بَرَاقُ الثَّنَايَا، كُلَّمَا اخْتَلَفُوا فِي شَيءٍ رَدُّوهُ إِلَى الْفَتَى؟ فَقُلْتُ لِجَلِيسٍ لِي: مَنْ هَذَا؟!فَقَالَ: مُعَاذ بْن جَبَل.

-وَلَا غَرْوَ فَمُعَاذٌ رُبِّيَ فِي مَدْرَسَةِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُنْذُ نُعُومَةِ الْأَظْفَارِ وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ فَنَهَلَ الْعِلْمَ مِنْ يَنَابِيعِهِ الْغَزِيرَةِ،وَأَخَذَ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مَعِينِهَا الْأَصِيلِ، فَكَانَ خَيْرَ تِلْمِيذٍ لِخَيْرِ مُعَلِّمٍ.

-وَحَسْبُ مُعَاذٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-شَهَادَةً أَنْ يَقُولَ عَنْهُ الرَّسُولُ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{ أعْلَمُ أمَّتِي بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ }.(أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ:١٢٥٤٩ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ:٨٦٨)؛ وَحَسْبُهُ فَضْلًا عَلَى أمَّةِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ كَانَ أَحَدَ النَّفَرِ السِّتَّةِ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

-وَلِذَا كَانَ أَصْحَابُ الرَّسُولِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِذَا تَحَدَّثُوا وَفِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- نَظَرُوا إِلَيْهِ هَيْبَةً لَهُ وَتَعْظِيمًا لِعِلْمِه.
-وَقَدْ وَضَعَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَصَاحِبَاهُ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- مِنْ بَعْدِهِ هَذِهِ الطَّاقَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْفَرِيدَةَ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

-فَهَذَا هُوَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَرَى جُمُوعَ قُرَيْشٍ تَدْخُلُ فِي دِينِ اللّهِ أَفْوَاجًا، بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ،وَيَشْعُرُ بِحَاجَةِ الْمُسْلِمِينَ الْجُدُدِ إِلَى مُعَلِّمٍ كَبِيرٍ يُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ، وَيُفَقِّهُهُمْ بِشَرَائِعِهِ، فَيَعْهَدُ بِخِلَافَتِهِ عَلَى مَكَّةَ لِعَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-، وَيَسْتَبْقِي مَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- لِيُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرَانَ وَيُفَقِّهَهُمْ فِي دِينِ اللّهِ.

-وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُ مُلُوكِ الْيَمَنِ إِلَى رَسُولِ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تُعْلِنِ إِسْلَامَهَا وَإِسْلَامَ مَنْ وَرَاءَهَا، وَتَسْأَلُهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهَا مَنْ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ انْتَدَبَ لِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ نَفَرًا مِنَ الدُّعَاةِ الْهُدَاةِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ-رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ.-

-وَقَدْ خَرَجَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يُوَدِّعُ بَعْثَةَ الْهُدَى وَالنُّورِ هَذِهِ،وَطَفِقَ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَةِ مُعَاذٍ ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ،وَأَطَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَشْيَهُ مَعَهُ، حَتَّى لَكَأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَمَلَّى مِنْ مُعَاذ، ثُمَّ أَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ:{يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَلَّا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي}.(صَحِيح ابْن حِبَّان:٦٤٧وَإِسْنَادُهُ قَوِيّ)،
فَبَكَى مُعَاذٌ جَزَعًا لِفِرَاقِ نَبِيِّهِ وَحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَبَكَى مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ.

–وَصَدَقَتْ نُبُوءَةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَمَا اكْتَحَلَتْ عَيْنَا مُعَاذٍ–رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ– بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَعْدَ تِلْكَ السَّاعَةِ،فَقَدْ فَارَقَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الْحَيَاةَ قَبْلَ أَنْ يَعُودَ مُعَاذٌ–رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ–مِنَ الْيَمَنِ.

–وَفِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدْيقِ–رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ–كَانَ مُعَاذٌ–رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ– خَيْرَ مُعَلِّمٍ

–وَفِي أَيَّامِ الْفَارُوق عُمَر–رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ– أَرْسَلَ إِلَيْهِ وَالِيهِ عَلَى الشَّامِ يَزِيدُ بْنُ أَبِى سُفْيَانَ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ، إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ كَثُرُوا وَمَلؤوا الْمَدَائِنَ، وَاحْتَاجُوا إِلَى مَنْ يُعَلِّمُهُمْ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ بِالدِّينِ فَاعِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ بِرِجَالٍ يُعَلِّمُونَهُمْ؟ فَدَعَا عُمَرُ النَّفَرَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَهُمْ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ،وَأَبُو أيوبَ الْأَنْصَارِيُّ،وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدِ اسْتَعَانُونِي بِمَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ فَأَعِينُونِي– رَحِمَكُمُ اللّهُ– بِثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ؟ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فاقْتَرِعُوا وَإِلَّا انْتَدَبْتُ ثَلَاثَةً مِنْكُمْ.فَقَالُوا: وَلِمَ نَقْتَرِعُ؟فَأَبُو أَيُّوبَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَأَبَيٌّ رَجُلٌ مَرِيضٌ ، وَبَقِينَا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ، فَقَالَ عُمَرُ: ابْدَؤُوا بِحِمْصَ فَإِذَا رَضِيتُمْ حَالَ أَهْلِهَا؛ فَخَلِّفُوا أَحَدَكُمْ فِيهَا وَلْيَخْرُجْ وَاحِدٌ مِنْكُمْ إِلَى دِمَشْقَ، وَالْآخَرُ إِلَى فِلَسْطِينَ،فَقَامَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ الثَّلَاثَةُ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ الْفَارُوقُ فِي حِمْصَ،ثُمَّ تَرَكُوا فِيهَا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، وَذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى دِمَشْقَ وَمَضَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ–رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ– إِلَى فِلَسْطِينَ،وَهُنَاكَ أُصِيبَ مُعَاذٌ– رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ– بِالْوَبَاءِ،فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ هَذَا النَّشِيدَ:

مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ مَرْحَبًا

زَائِرٌ جَاءَ بَعْدَ غِيَابٍ.

وَحَبِيبٌ وَفَدَ عَلَى شَوْقٍ.

-ثُمَّ جعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي لَمْ أكُنْ أحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِغَرْسِ الْأشْجَارِ، وَجَرْيِ الْأنْهَارِ،وَلَكِنْ لِظَمَأ الْهَوَاجِرَ، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْ نَفْسِي بِخَيْرِ مَا تَتَقَبَّلُ بِهِ نَفْسًا مُؤْمِنَةٍ.

-ثُمَّ فَاضَتْ رُوحُهُ الطَّاهِرَةُ بَعِيدًا عَنِ الْأهْلِ وَالْعَشِيرِ دَاعِيًا إِلَى اللّهِ، مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِهِ.
-وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْع عَشْرَة أوْ ثَمَانِ عَشْرَة مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ،وَهُوَ ابْنُ ثَمَان وَثَلَاثِين وَقِيلَ أرْبَع وَثَلَاثِينَ .
(انْظُر:الْإِصَابَة:٣/٤٠٦،والاسْتِيعَاب:٣/٤٠٢،وَأُسْد الْغَابَة:٤/٣٧٤،وَسِيَر أعْلَام النُّبَلاء:١/٣١٨.)



•ثَانِيًا: شَرْحُ الْحَدِيثِ:
-كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نِعْمَ الْمُعَلِّمُ وَالمُرَبِّي لِأصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ يَخْتَارُ لِلنَّاسِ مَا يُصْلِحُهُمْ فِي أنفُسِهِمْ، وَمَا يُصْلِحُ غَيْرَهُمْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَكَانَ يُحِبُّ التَّخْفِيفَ عَلَى النَّاسِ فِي أُمُورِ الْعِبَادَةِ، وَخُصُوصًا الصَّلَاةَ؛ حَتَّى لَا يَنْفِرَ النَّاسُ وَيَمَلُّوا.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-أنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ،

ثُمَّ يَأتِي قَوْمَهُ بَنِي سَلِمَةَ، فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ الَّتِي صَلَّاهَا مَعَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَالصَّلَاةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأوِيلِ أدَاءِ مُعَاذٍ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ مَرَّتَيْنِ؛إِذِ الْأَصْلُ أنَّ الْفَرِيضَةَ لَا تُؤَدَّى مَرَّتَيْنِ إلَّا لِسَبَبٍ؛ وَذَلِكَ لِحَدِيثِ أَبِي دَاودَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: {...لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ }، فَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ فِعْلُ مُعَاذٍ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، حِينَ كَانَ عَدَدُ الْقُرَّاءِ قَلِيلًا، وَفِي وَقْتٍ لَا عِوَضَ لِلقَوْمِ فِيهِ عَنْ مُعَاذٍ، فَكَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَرْضًا، ثُمَّ يَأتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّيهَا لَهُمْ نَفْلًا، كَمَا فِي رِوَايَةِ الطَّحَاوِيِّ فِي شَرْحِ مَعَانِي الْآثَارِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–:{كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–الْعِشَاءَ، ثُمَّ يَطْلُعُ إِلَى قَوْمِهِ فَيُصَلِّيهَا لَهُمْ؛ هِيَ لَهُ تَطَوُّعٌ، وَلَهُمْ فَرِيضَةٌ }. وَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَقْتَ أنْ كَانَ يُبَاحُ أنْ تُصَلَّى الْفَرِيضَةُ مَرَّتَيْنِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يُفْعَلُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَعْلُومٌ أنَّ النَّهْيَ لَا يَكُونُ إلَّا بَعْدَ الْإِبَاحَةِ.

وَيُخْبِرُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– أنَّ مُعَاذًا–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–صَلَّى بِهِمْ يَوْمًا، فَقَرَأَ بِهِمْ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ –قِيلَ: هُوَ حَزْمُ بْنُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ– فَصَلَّى مُنْفَرِدًا صَلَاةً خَفِيفَةً؛ بِأنْ قَطَعَ الصَّلَاةَ، أوْ قَطَعَ الْقُدْوَةَ بِمُعَاذٍ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–،وَأَكْمَلَ مُنْفَرِدًا،فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–،فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ.

قَالَ ذَلِكَ مُتَأوِّلًا ظَانًّا أنَّ التَّارِكَ لِلجَمَاعَةِ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ–صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،فَقَالَ:{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأيْدِينا، وَنَسْقِي بِنَواضِحِنَا } جَمْعُ نَاضِحٍ، الْبَعِيرُ الَّذِي يُسْقَى عَلَيْهِ،{ وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأ الْبَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ فِي صَلَاتِي، فَزَعَمَ أنِّي مُنَافِقٌ } فَقَالَ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{ يَا مُعَاذُ، أفَتَّانٌ أنْتَ؟!} قَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَمَعْنَى فَتَّانٍ: مُنَفِّرٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَصَادٌّ عَنْهَا؛ لأنَّ التَّطْوِيلَ سَبَبٌ لِخُرُوجِهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ وَجَّهَهُ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِأنْ يَقْرَأْ إذَا كَانَ إمَامًا بِسُورَةِ: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}، وَسُورَةِ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، وَنَحْوِهِمَا مِنْ قِصَارِ

الْمُفَصَّلِ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: تَخْفِيفُ الْإِمَامِ الصَّلَاةِ مُرَاعَاةً لِحَالِ الْمَأمُومِينَ.



•ثَالِثًا:أحَادِيثٌ أخْرَى تَدْعُو للتَّيْسِيرِ:

(1) أخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (704)مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَة بْنِ عَمْرو-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ فِيهَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ }.

- وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِرَقَمِ(٧١٥٩):جَاءَ رَجُلٌ إلَى رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنِّي وَاللَّهِ لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ أجْلِ فُلَانٍ؛ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فِيهَا، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَطُّ أشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فأيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُوجِزْ؛ فَإنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ }.



-شَرْحُ الْحَدِيثِ:

-جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِاليُسْرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ عَنِ الْمُكَلَّفِينَ فِي الْعِبَادَاتِ وَغَيْرِهَا، لَا سِيَّمَا مَعَ أَصْحَابِ الْأَعْذَارِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرْوِي أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَشَكَا لَهُ أَنَّهُ يَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْإِمَامَ الَّذِي يُصَلِّي وَرَاءَهُ يُطِيلُ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَلِكَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَانَ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ فِي الْأَيَّامِ الْأُخَرِ، ثُمَّ قَالَ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: { أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ }، يَعْنِي: يُنَفِّرُونَ النَّاسَ مِنَ الصَّلَاةِ وَيُكَرِّهُونَ إِلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَيُثَقِّلُونَهَا عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْخِطَابَ لِلنَّاسِ وَلَمْ يُعَيِّنِ الْمُطَوِّلَ كَرَمًا وَلُطْفًا عَلَيْهِ،وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ لَا يُخَصِّصُ الْعِتَابَ وَالتَّأْدِيبَ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ؛ لِكَيْ لَا يَحْصُلَ لَهُ الْخَجَلُ وَنَحْوُهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَحَتَّى يَكُونَ النُّصْحُ لِلجَمِيعِ.ثُمَّ أَوْصَى النَّاسَ أَنَّ مَنْ صَلَّى إِمَامًا بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ صَلَاتَهُ؛ لِأَنَّ مِنَ الْمَأْمُومِينَ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَمَنْ لَهُ حَاجَةٌ يُرِيدُ قَضَاءَهَا، فَيَكُونُ التَّطْوِيلُ مَدْعَاةً لِلنُّفُورِ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ وَعَدَمِ الرَّغْبَةِ فِيهَا، أَمَّا التَّخْفِيفُ فَفِيهِ تَيْسِيرٌ وَتَسْهِيلٌ عَلَى الْمَأْمُومِينَ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ الصَّلَاةِ وَهُمْ لَهَا رَاغِبُونَ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: الْغَضَبُ لِمَا يُنْكَرُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ.



(2) وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(336)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقَمِ(٣٣٦)مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ

اللَّهِ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–قَالَ:خرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: {قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ – أَوْ يَعْصِبَ شَكَّ مُوسَى – عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ}.

–لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ مُيَسِّرًا لَا مُعَسِّرًا، يَحْفَظُ أَرْوَاحَ النَّاسِ وَلَا يُبَدِّدُهَا، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَيَقُولُ:{خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ، فَشَجَّهُ}، أَيْ: جَرَحَهُ {فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ}، أَيْ: نَزَلَ مِنْهُ الْمَنِيُّ فِي حَالِ نَوْمِهِ،فَأَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ،{فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ}، أَيْ:بَعْضَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ الرَّجُلُ : {هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟}، أَيْ: هَلْ لِي أَنْ أَتَيَمَّمَ لِجُرْحِي دُونَ غَسْلٍ؟ {فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً}، أَيْ: لَا نَجِدُ لَكَ عُذْرًا للتَّيَمُّمِ {وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ}، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ فَرَضُوا عَلَيْهِ الْغُسَلَ؛ {فَاغْتَسَلَ} الرَّجُلُ {فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أُخْبِرَ بِذَلِكَ}،أَيْ:بِقِصَّةِ الرَّجُلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{قَتَلُوهُ}، أَيْ: الَّذِينَ أَوْجَبُوا عَلَى صَاحِبِهِم الْغُسْلَ، قَتَلُوهُ بِفَتْوَاهُمْ دُونَ عِلْمٍ، {قَتَلَهُمُ اللَّهُ!}، أَيْ: دَعَا عَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ الزَّجْرِ وَالتَّهْدِيدِ لَهُمْ، {أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؟!}، أَيْ: أَلَا طَلَبُوا الْعِلمَ فِيمَا لَا يَعْرِفُونَهُ؛{فَإِنَّما شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ}،أَيْ:لَا شِفَاءَ لِدَاءِ الْجَهْلِ إِلَّا التَّعَلُّمُ.

ثُمَّ وَضَّح النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْ رُخْصَةٍ فِي أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ:{إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ"}،أَيْ:الرَّجُلَ الْمُحْتَلِمَ{أَنْ يَتَيَمَّمَ، وَيَعْصِرَ– أَوْ يَعْصِبَ،} شَكَّ مُوسَى– وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ، أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ، أَيْ: شَكَّ أَيُّهُمَا قَوْلُ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟ وَالْمَعْنَى: يَرْبِط {عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً}، أَيْ: قِطْعَةً مِنَ الثِّيَابِ لِيَمْنَعَ وُصُولَ الْمَاءِ إِلَيْهَا، {ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا}، أَيْ: عَلَى الْخِرْقَةِ بِالْمَاءِ، {وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِه}، أَيْ: ثُمَّ يُعَمِّمَ الْمَاءَ عَلَى بَاقِي جَسَدِهِ دُونَ أَنْ يَصِلَ إِلَى جُرْحِهِ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: وَعِيدٌ لِمَنْ يُفْتِي بِدُونِ عِلْمٍ، وَخَاصَّةً لِمَنْ يَتَصَدَّرُ لِلفَتوَى.



(3)وَأخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(4341)مِنْ حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ ابْن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–قَالَ:بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ:

وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ، ثُمَّ قَالَ: يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْدًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَيُّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ، فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ:فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي}.

–كَانَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُوَلِّي أَصْحَابَهُ عَلَى الْبُلْدَانِ، وَكَانَ يُوصِيهِمْ بِمَا يَنْفَعُهُمْ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ، وَبِمَا يُقِيمُ الْعَدْلَ فِيهِمْ، وَكَانَ يُوصِيهِمْ بِالتَّشَاوُرِ فِي الْمُعْضِلَاتِ حَتَّى يَصْدُرُوا عنِ اجْتِهَادٍ، وَرَأْيِ الْجَمَاعَةِ

.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي التَّابِعِيُّ أَبُو بُرْدَةَ عَامِرُ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ–

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْسَلَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- إِلَى الْيَمَنِ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُوحِي بِأَنَّهُمَا أُرْسِلَا مَعًا، وَأَوْصَاهُمَا مَعًا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ وَرَدَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ:{أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بَعَثَه إِلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ أَرْسَلَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ}، وَفِي رِوَايَةٍ للبُخَارِيِّ:{ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ}.

ثُمَّ أخبَرَ أَبُو بُرْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَدْ بَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى {مِخْلَافٍ}،أيْ:إِقْلِيمٍ،وَكَانَتِ الْيَمَنُ مُقَسَّمَةً إِلَى إِقْلِيمَيْنِ، وَكَانَتْ جِهَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-الْعُلْيَا إِلَى صَوْبِ عَدَنَ،وَكَانَ مِنْ عَمَلِهِ مِنْطَقَةُ الْجَنَدِ:بفَتْحِ الْجِيمِ وَالنُّونِ، وَلَهُ بِهَا مَسْجِدٌ مَشْهُورٌ إِلَى الْيَوْمِ، وَجِهَةُ أَبِي مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- السُّفْلَى،فَقَالَ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا}، أيْ: خُذَا بِمَا فِيهِ الْيُسْرُ وَالسُّهُولَةُ،وَلَا تَأْخُذَا بِمَا فِيهِ الشِّدَّةُ،أوْ يَسِّرَا فِيمَا كَانَ مِنَ النَّوَافِلِ مِمَّا كَانَ شَاقًّا؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْمَلَلِ، فَيَترُكَهُ أصْلًا، أوْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ، فَيُحْبَطَ، وَفِيمَا رُخِّصَ فِيهِ مِنَ الْفَرَائِضِ، كَصَلَاةِ الْفَرْضِ قَاعِدًا للعَاجِزِ، وَالْفِطْرِ فِي الْفَرْضِ لِمَنْ سَافَرَ فَيَشُقُّ عَلَيْهِ، {وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا}،أيْ:بَشِّرَا،وَلَا تُنْذِرَا،وَآنِسَا، وَلَا تُنَفِّرَا، فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا؛ لِيَعُمَّ الْبِشَارَةَ، وَالنِّذَارَةَ، وَالتَّأْنِيسَ، وَالتَّنْفِيرَ. وَفِي الْإِتْيَانِ بِلَفْظِ الْبِشَارَةِ وَالتَّنْفِيرِ؛ للإشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْإِنْذَارَ لَا يُنْفَى مُطْلَقًا،بخِلَافِ التَّنْفِيرِ،فكَأَنَّهُ قِيلَ: إنْ أَنْذَرْتُمْ، فَلْيَكُنْ بِغَيْرِ تَنْفِيرٍ.

فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ جَدَّدَ الْعَهْدَ بِزِيَارَةِ صَاحِبِهِ،فَيَزُورُهُ،وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ،فَسَارَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-يَوْمًا فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- ،فَذَهَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-زَائِرًا، وَكَانَ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَتِهِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-،فَرَآهُ جَالِسًا وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَوَجَدَ عِنْدَه رَجُلًا قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَنَادَى مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- بِاسْمِهِ:{يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ}، ثُمَّ قَالَ:{أَيُّم هَذَا؟} أيْ: أيُّ شَيءٍ هَذَا؟ فَأَجَابَهُ أَبُو مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:هَذَا رَجُلٌ ارتَدَّ وَكَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ. فَقَالَ مُعَاذٌ-رَضِيَ اللَّهُ

تَعَالَى عَنْهُ-:لَا أَنْزِلُ عَنْ دَابَّتِي حَتَّى يُقْتَلَ،فَقَالَ أَبُو مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ، فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ أَبُو مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-،فَقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ مُعَاذٌ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.-

فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لأَبِي مُوسَى-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-:يَا عَبْدَ اللهِ،كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ فَأَجَابَهُ:{أتَفَوَّقُه تفوُّقًا}،أيْ:أقْرَؤُهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيءٍ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَعْنِي لَا أقْرَؤُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً؛ بَلْ أُفَرِّقُ قِرَاءَتَهُ عَلَى أوْقَاتٍ، مَأْخُوذٌ مِنْ فَوَاقِ النَّاقَةِ، وَهُوَ أنْ تُحْلَبَ، ثُمَّ تُتْرَكَ مُدَّةً حَتَّى تُدِرَّ، ثُمَّ تُحْلَبَ، فَسَأَلَ أبُو مُوسَى مُعَاذًا-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أنَامُ أوَّلَ اللَّيلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأُجَزِّئُ اللَّيْلَ أجْزَاءً؛ جُزْءًا للنَّوْمِ، وَجُزْءًا للقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أحْتَسِبُ قَوْمَتِي، أيْ: أطْلُبُ الثَّوَابَ فِي الرَّاحَةِ كَمَا أطْلُبُهُ فِي التَّعَبِ؛ لأنَّ الرَّاحَةَ إذَا قُصِدَ بِهَا الْإعَانَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ، حَصَلَ بِهَا الثَّوَابُ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: أنَّ الْعَالِمَ وَالْوَاعِظَ وَالْمَقْبُولَ مِنْ قَوْلِهِ مَأْمُورٌ بِألَّا يُقَنِّطَ النَّاسَ، وَأنْ يُيَسِّرَ عَلَى الْمُبْتَدِئِ فِي الْإسْلَامِ، وَلَا يُفَاجِئَهُ بالشِّدَّةِ.
-وَفِيهِ: الْأُلْفَةُ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ.
-وَفِيهِ: تَقْدِيمُ أفَاضِلِ النَّاسِ عَلَى الْعَمَلِ وَاخْتِصَاصِ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ.
-وَفِيهِ:سُؤَالُ الصَّاحِبِ صَاحِبَهِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَحَالِهِ مَعَ رَبِّهِ.
-وَفِيهِ: أنَّ الْقَتْلَ عُقُوبَةُ الْمُرْتَدِّ عَنِ الْإسْلَامِ إلَى الْكُفْرِ يُنَفِّذُ الْعُقُوبَةَ وَلِيُّ الْأمْرِ أوْ نَائبُهُ.



(4)وَأخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(39)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إنَّ الدِّينَ

يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ.}

-فَدِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ دِينُ الْيُسْرِ، وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُلَازَمَةِ الرِّفْقِ فِي الْأَعْمَالِ، وَالاقْتِصَارِ عَلَى مَا يُطِيقُهُ الْعَامِلُ، وَيُمْكِنُهُ الْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهِ، وَأنَّ مَنْ شَادَّ الدِّينَ وَتعَمَّقَ انْقَطَعَ، وَغلَبَهُ الدِّينُ وَقهَرَهُ. وَقَدْ أسَّسَ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي أوَّلِ الْحَدِيثِ هَذَا الْأَصْلَ الْكَبِيرَ، فقَالَ:{إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ}، فَهُوَ مُيَسَّرٌ مُسَهَّلٌ فِي عَقَائِدِه وَأخْلَاقِهِ، وَفِي أفْعَالِهِ وَتُرُوكِهِ. ثُمَّ وَصَّى بِالتَّسْدِيدِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَتَقْوِيَةِ النُّفُوسِ بِالْبِشَارَةِ بِالْخَيْرِ، وَعَدَمِ الْيَأْسِ، وَالتَّسْدِيدُ: هُوَ الْعَمَلُ بِالْقَصْدِ، وَالتَّوَسُّطُ فِي الْعِبَادَةِ، فَلَا يُقَصِّرُ فِيمَا أُمِرَ بِهِ، وَلَا يَتَحَمَّلُ مِنْهَا مَا لَا يُطِيقُهُ، مِنْ غَيْرِ إفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ. وَقَوْلُهُ:{وَقَارِبُوا}، أيْ: إنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا الْأَخْذَ بِالْأَكْمَلِ، فَاعْمَلُوا بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ:{وَأبْشِرُوا}، أيْ: بِالثَّوَابِ عَلَى الْعَمَلِ وَإنْ قَلَّ.ثُمَّ أرْشَدَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إلَى مَا يُسَاعِدُ عَلَى السَّدَادِ وَالْمُقَارَبَةِ، فَقَالَ:{وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ،وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ}؛فَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ الثَّلَاثَةُ أوْقَاتُ الْعَمَلِ وَالسَّيْرِ إلَى اللَّهِ؛ فَالْغَدْوَةُ: أوَّلُ النَّهَارِ، وَالرَّوْحَةُ: آخِرُهُ، وَالدُّلْجَةُ: سَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ، وَسَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْمُودٌ فِي سَيْرِ الدُّنْيَا بِالْأَبْدَانِ، وَفِي سَيْرِ الْقُلُوبِ إلَى اللَّهِ بِالْأعْمَالِ. وَقَالَ: وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَلَمْ يَقُلْ: وَالدُّلْجَة؛ تَخْفِيفًا؛ لِمَشَقَّةِ عَمَلِ اللَّيْلِ. وَصَدَرَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَأنَّهُ يُخَاطِبُ مُسَافِرًا يَقْطَعُ طَرِيقَهُ إلَى مَقْصِدِهِ، فَنَبَّهَهُ عَلَى أوْقَاتِ نَشَاطِهِ الَّتِي يَزْكُو فِيهَا عَمَلُهُ، فَشَبَّهَ الْإنْسَانَ فِي الدُّنْيَا بِالْمُسَافِرِ، وَكَذلِكَ هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لأنَّ الدُّنْيَا دَارُ انْتِقَالٍ وَطَرِيقٌ إلَى الْآخِرَةِ، فَنَبَّهَ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أُمَّتَهُ أنْ يَغْتَنِمُوا أوْقَاتَ فُرْصَتِهِمْ وَفَرَاغِهِمْ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: تَنْشِيطُ أهْلِ الْأعْمَالِ، وَتَبْشِيرُهُمْ بِالْخَيْرِ وَالثَّوَابِ الْمُرَتَّبِ عَلَى الْأعْمَالِ.



(5)وَأخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(5063)مِنْ حَدِيثِ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أزْوَاجِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟! قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،قَالَ أحَدُهُمْ: أَمَّا أنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا وَاللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي}.

–فَلَا يَنْبَغِي لِلمُسْلِمِ أنْ يَتَكَلَّفَ مَا لَا يُطِيقُ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَعَلَيْهِ أنْ يَبْتعِدَ عَنِ الْغُلُوِّ مُتَأسِّيًا فِي ذَلِكَ بِأتْقَى الْخَلقِ وَأخْشَاهُمْ للَّهِ مُحَمَّدٍ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؛فَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُهُ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ أنَسُ بْنُ مَالِكٍ– رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–أنَّهُ جاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ –وَالْمَقْصُودُ ثَلاثَةُ رِجَالٍ– إلَى بَيْتِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَسَأَلُوا عَنْ عِبادَتِهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،فَأُخْبِرُوا بِكَمِّهَا وَكَيْفِهَا، فَكَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، أيْ: رَأَوْهَا قَلِيلَةً، وَقَالُوا:أيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَعَزَمَ أحَدُهُمْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ أبَدًا دُونَ انْقِطَاعٍ، وَالثَّانِي: عَلَى صِيَامِ الدَّهْرِ وَألَّا يُفْطِرَ، وَالثَّالِثُ: ألَّا يَتزَوَّجَ أبَدًا، وَيَعْتَزِلُ النِّسَاءَ.

فَلمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بِمَقَالَتِهِمْ جاءَهُمْ وَقالَ لَهُمْ مُسْتَنْكِرًا عَلَيْهِمْ:{أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أمَا وَاللَّهِ إنِّي لأَخْشَاكُمْ للَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ} ،أيْ : مَعَ كَوْنِي أَكْثَرَكُمْ خَشْيَةً للَّهِ وَأَكْثَرَكُمْ تَقْوًى لَهُ، وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَا أُبَالِغُ فِي الْعِبَادَةِ الْمُبَالَغَةَ الَّتِي تُرِيدُونَ؛ فَإِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأتزوَّجُ النِّسَاءَ، وَأقُومُ وَأنَامُ؛ وَذَلِكَ لأنَّ الْمُتَشَدِّدَ لَا يَأمَنُ مِنَ الْمَلَلِ بِخِلَافِ الْمُقْتَصِدِ؛ فَإِنَّهُ أمْكَنُ لِاسْتِمْرَارِهِ، وَخَيْرُ الْعَمَلِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، ثُمَّ حَذَّرَهُمُ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–مِنَ الْغُلُوِّ وَالابْتِعَادِ عَنْ سُنَّتِهِ فِي الْعِبَادَةِ، فَقَالَ لَهُمْ:{فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي}، أيْ: فَمَنْ أعْرَضَ عَنْ نَهْجِي وَطَرِيقَتي فَإِنَّهُ بَعِيدٌ كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ مُتَابعَةِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.فَإِنْ كَانَ مَيْلُهُ عَنْ سُنَّتِهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عَنْ كُرْهٍ لَهَا أَوْ عَدَمِ اعْتِقَادٍ بِهَا، كَانَ كَافِرًا خَارِجًا عَنِ الْإِسْلَامِ. وَإنْ كَانَ مَيْلُهُ عَنْهَا لِغَيْرِ ذَلِكَ،فَإِنَّهُ مُخَالِفٌ لِطَرِيقَتِهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ الَّتِي لَا تَشَدُّدَ فِيهَا وَلَا عَنَتَ.

–وَفِي الْحَدِيثِ: الْأَمْرُ بالتَّرَفُّقِ فِي الْعِبَادَةِ، مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا وَعَلَى الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ؛ لِيُرَاعِيَ الْمُسْلِمُ حُقُوقَ غَيْرِهِ عَلَيْهِ.

–وَفِيهِ: الزَّجْرُ عَنِ التَّشْدِيدِ عَلَى النَّفْسِ فِي الْعِبَادَاتِ بِمَا لَا تُطِيقُ.

–وَفِيهِ:بَيَانُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ مِنْ حِرْصٍ عَلَى الْعِبَادَةِ وَهِمَّةٍ عَالِيَةٍ فِي التَّقَرُّبِ إلَى اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ.



(6)وَأخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–أَيْضًا–فِي صَحِيحِهِ برَقَمِ(١٤٠٠)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –عَلَى اليَمَنِ ،قَالَ :{إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ

إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلُوا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا ، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ.

-هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِيمَا يَجِبُ عَلَى الدَّاعِي إِلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي مُعَامَلَةِ الْوَالِي لِلرَّعِيَّةِ، فَيَرْوِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَرْسَلَ مُعَاذًا-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-إِلَى الْيَمَنِ كَيْ يَدْعُوَهُمْ للإِسْلَامِ، وَأَنَّ دَعْوَةَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ تَبْدَأُ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرِسَالَةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأَنَّهُ الشَّرْطُ الْأَوَّلُ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ، وَصِحَّةِ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلأَنَّ بِهَا يَدْخُلُ الْمَرْءُ فِي الْإِسْلَامِ، وَبِدُونِهَا يَظَلُّ عَلَى الْكُفْرِ فَلَا يُخَاطَبُ بِغَيْرِهَا مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ حِينَئِذٍ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِالتَّوْحِيدِ للَّهِ تَعَالَى وَللنَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالرِّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ الْعَامَّةِ للعَالَمِينَ، فَنُعْلِمُهُمْ أنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الصَّلَاةَ آكَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ، وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ، فَإِذَا أَقَرُّوا، فَنُعْلِمُهُمْ أنَّ اللَّهَ

افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، مِمَّنْ يَمْلِكُ النِّصَابَ الشَّرْعِيَّ، وَتُرَدُّ إِلَى الفُقَرَاءِ، وَهِيَ عِبَادَةٌ مَالِيَّةٌ وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ مَالٍ بَلَغَ النِّصَابَ وَحَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ -وَهُوَ الْعَامُ الْقَمَرِيُّ أَوِ الْهِجْرِيُّ- فَيُخْرَجُ مِنْهُ رُبُعُ الْعُشْرِ، وَأَيْضًا يَدْخُلُ فِيهَا زَكَاةُ الْأَنْعَامِ وَالْمَاشِيَةِ، وَزَكَاةُ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ، وَعُرُوضِ التِّجَارَةِ، وَزَكَاةُ الرِّكَازِ، بِحَسَبِ أَوْقَاتِهَا وَأَنْصِبَتِهَا الْمُقَدَّرَةِ شَرْعًا. وَمَصَارِفُ الزَّكَاةِ قَدْ بَيَّنَهَا الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ}.(التَّوبة: ٦٠)، وَهَذَا مِنَ التَّدَرُّجِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِمَا يُوَافِقُ أَهْلَ الْمَكَانِ مِنَ الْمَدْعُوِّينَ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ لَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِ الكَافِرِ إِلَّا بِالنُّطقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

-وَفِيهِ : أنَّ الْحَدَّ الْفَارقَ مَا بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ هُوَ امْتِلَاكُ قَدْرِ الْمَالِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ.

-وَفِيهِ:تَوْصِيةُ الْإِمَامِ عَامِلَهُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا.



(7)وَأخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(1827)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ -وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ- الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا}.



(8) وَأخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(1828)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:{أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ:كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي، أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا:{اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ}.



(9) وَأخْرَجَ الْإمَامُ التِّرْمِذِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(616)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْألْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقَمِ(٦١٦)مِنْ حَدِيثِ أبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ:{ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأدُّوا زَكَاةَ أمْوَالِكُمْ وَأطِيعُوا ذَا أمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ}.



(10)وَأخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (3792)مِنْ حَدِيثِ أُسَيْدِ بْنِ الْحُضَيْرِ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:أنَّ رَجُلًا مِنَ الْأنْصَارِ قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،ألَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ}.



(11)وَأخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(537)مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ –رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:{بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ:يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ :وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ –

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ قَالَ: فَلَا تَأْتِهِمْ قَالَ :وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ :ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ قَالَ قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ قَالَ :وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ :ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا :أَيْنَ اللَّهُ ؟قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ :مَنْ أَنَا ؟قَالَتْ :أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ:أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ}.

-فَمِنْ إنْسَانِيَّتِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرِّفقُ بالجاهلِ، وحُسنُ تَعْلِيمِهِ، وَاللُّطفُ بِهِ، وَتَقْرِيبُ الصَّوَابِ إلَى فَهْمِهِ.



(12)وَأخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(772)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -دَخَلَ المَسْجِدَ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ ، فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَرَدَّ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، فَقَالَ : ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَ : ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلاَثًا ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ ، فَعَلِّمْنِي ، قَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا}.

-فَفِي الْحَدِيثِ:حُسنُ التَّعليمِ بالرِّفق،دُونَ التَّغليظِ والتَّعنيفِ.

-وَفِيهِ: حُسْنُ خُلُقِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلُطْفُ مُعَاشَرَتِهِ مَعَ أصْحَابِهِ.



(13)وَأخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(285)مِنْ حَدِيثِ أنَس بْنِ مَالِك–رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –مَهْ مَهْ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{ لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ}.

–وَفِي الْحَدِيثِ: حُسْنُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِفْقُهُ.

–وَفِيهِ: الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ وَتَعْلِيمُهُ مَا يَلْزَمُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ وَلَا إِيذَاءٍ إِذَا لَمْ يأتِ بِالْمُخَالَفَةِ اسْتِخْفَافًا أوْ عِنَادًا.

–وَفِيهِ: إِثْبَاتُ نَجَاسَةِ بَوْلِ الْآدَمِيِّ.

–وَفِيهِ: تَطْهِيرُ البَوْلِ فِي الْمَسْجِدِ بِصَبِّ الْمَاءِ عَلَيْهِ.



(14) وَأخْرَجَ الْإمَامُ أحْمَدُ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمِ(21708)مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ–رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ– قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: {ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ:أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ:وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ:وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ:فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:{اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ } قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ}.

-وَفِي الْحَدِيثِ: بَيَانٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ السِّيَاسَةِ وَحُسْنِ التَّعْلِيمِ.

-وَفِيهِ: مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِهَذَا الشَّابِّ، حَيْثُ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ، الَّتِي هِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَدُعَاؤُهُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُسْتَجَابٌ.



(15)وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(6704)مِنْ حَدِيثِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–قَالَ:بَيْنَا النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ،نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ،وَلَا يَسْتظلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: {مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتظِلَّ، وَلْيَقعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ}

.



•رَابِعًا:ضَابِطُ الْيُسْرِ فِي الْإِسْلَامِ:

–يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ ضَابِطَ الْيُسْرِ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ هُوَ الْتِزَامُ الدَّلِيلِ،فَالدِّينُ يُسْرٌ كَمَا يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَمَا يَسَّرَهُ رَسُولُهُ الْأَمِينُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فَفِي الِاهْتِدَاءِ بِالسُّنَّةِ حِمَايَةٌ لِلْعَبْدِ مِنَ الْجُنُوحِ إِلَى الْإِفْرَاطِ أَوِ التَّفْرِيطِ، وَوِقَايَةٌ لَهُ مِنَ الْغُلُوِّ وَالْجَفَاءِ، وَبُعْدٌ عَنْ مَوَاطِنِ الْفِتْنَةِ وَالْهَلَاكِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْوُقُوعَ فِي الْفِتَنِ سَبَبُهُ اتِّصَافُ الْعَبْدِ بِالْهَوَى أَوْ بِالْجَهْلِ أَوْ بِكِلَيْهِمَا.

وَالمُعَظِّمُ لِلْأَثَرِ، المُلَازِمُ لِلسُّنَنِ يَكْبَحُ هَوَاهُ بِالتَّأَسِّي، وَيُزِيلُ ظَلَامَ الْجَهْلِ بِأَنْوَارِ السُّنَّةِ.

•فَعِنْدَمَا نُنْكِرُ الْبِدَعَ وَالْمَوَالِدَ وَالْأَعْيَادَ الْبِدْعِيَّةَ كَعِيدِ الْأَمِّ وَعِيدِ الْحُبِّ وَالاحْتِفَالَ بِمَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَغَيْرَهَا مِمَّا ابْتَدَعَهُ الْمُبْتَدِعُونَ فَإِذَا بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْأَغْتَامِ الْجَاهِلِينَ وَأَنْصَافِ الْمُتَعَلِّمِينَ يَتَّهِمُونَنَا بِالْجَفَاءِ وَالْغُلُوِّ،وَهَذِهِ تُهْمَةٌ بَاطِلَةٌ فَالْمُحِبُّ الصَّادِقُ هُوَ الصَّادِقُ فِي الاتِّبَاعِ وَالْتِزَامِ الدَّلِيلِ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبّ مُطِيعٌ فَمِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ صِدْقُ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }.(آل عمران: ٣١).

فَتَدَبَّرْ.

•فَالّلهُمّ اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ،وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، اهْدِنَا وَاهْدِبنَا، وَيَسِّرِالْهُدي لَنَا، وَاجْعَلْنَا سَبَبًا لِمَنِ اهْتَدَي، وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُم وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أحمد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بن مُحَمّدٍ الذّهَبِيِّ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين



مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

والنشر الإلكتروني